

خطبة الأسبوع

بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ



إعداد: قناة الخطب الوجيهة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ،
فَهِيَ الزَّادُ وَالْعَتَادُ،

لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَالتَّنَادِ!
قَالَ وَعَجَبًا: ﴿ وَتَزَوَّدُوا
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى
وَأَتَّقُوا يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : مِنْ

عَلَامَاتِ الْعَقْلِ

النَّافِعِ : التَّفَكُّرُ فِي

أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّهُ لَا

يَفْهَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ،

وَلَا يَتَدَبَّرُهَا إِلَّا

الرَّاسِخُونَ ! قَالَ

بَعْضُ السَّلَفِ: (مَا

مَرَرْتُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ

اللَّهِ لَا أُعْرِفُهَا؛ إِلَّا

أَحْزَنَنِي! لِأَنِّي

سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا

يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ ﴿١﴾ .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ

الْبَدِيعَةِ : قَوْلُهُ وَعَجَلٌ :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢٥٣).

كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

(١) قال البَغَوِيُّ: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ، يَرْجُونَ نَصْرَهَا
وَنَفَعَهَا: كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ،
وَإِنَّ بَيْتَهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ، لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا،

=/=

قال ابن كثير: (هَذَا
مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ
لِلْمُشْرِكِينَ فِي
اتِّخَاذِهِمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ
اللهِ - يَرْجُونَ نَصْرَهُمْ

وَكَذَلِكَ الْأَوْثَانُ لَا تَمْلِكُ لِعَابِدِيهَا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا!). تفسير

البعوي (٦/٢٤٣). باختصار

وَرِزْقَهُمْ، وَيَتَمَسَّكُونَ
بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ - فَهُمْ
كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي
ضَعْفِهِ وَوَهْنِهِ، فَلَوْ
عَلِمُوا هَذَا الْحَالَ؛ لَمَا
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ، وَهَذَا بِخِلَافِ

المُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ
مُسْتَمْسِكٌ ﴿بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ
لَهَا﴾ (١) .
وَالْمُؤْمِنِ يَعْلَمُ عِلْمَ
الْيَقِينِ : ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٢-٢٥٣) . باختصار

جَمِيعًا ﴿١﴾ ، وَأَنَّ (قُوَّةَ
الْبَشْرِ) مَهْمَا بَلَغَتْ؛
فَهِيَ فِي (مِيزَانِ اللَّهِ)
وَاهِنَةٌ ضَعِيفَةٌ هَزِيلَةٌ:
كَخِيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ (١) ،

(١) انظر: موسوعة فقه القلوب، د. محمد التويجري

(٣/٢٥٦١-٢٥٦٢).

قَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ بِنَفْحَةٍ
هَوَاءٍ! ﴿وَإِنْ أُوْهِنَ
الْبُيُوتُ لَيَكُنَّ
الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ . قَالَ ابْنُ
عَاشُورٍ: (الْعَنْكَبُوتُ
تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا بَيْتًا،

تَحْسَبُ أَنَّهَا تَعْتَصِمُ
بِهِ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْقُطُ
وَيَتَمَزَّقُ بِأَقْلٍ
تَحْرِيكِ! وَهُوَ تَمَثِيلٌ
بِدِيْعٍ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ
الْقُرْآنِ! (١)

(١) التحرير والتنوير (٢٠/٢٥٢). بتصرف

وَكُلُّ مَنْ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ

وَلِيًّا يُؤَالِيهِ وَيَتَّكِلُ

عَلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِ (مِنْ

الْأَحْيَاءِ أَوْ

الْأَمْوَاتِ)؛ فَإِنَّهُ لَا

يَنْفَعُهُ! كَمَا أَنَّ بَيْتَ

الْعَنْكَبُوتِ لَا يَقِيهَا

حَرًّا وَلَا بَرْدًا^(١)؛
وَهَذَا وَيَبِّخُ اللَّهُ (عِبَادَ
الْقُبُورِ) بِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ

(١) انظر: فتح القدير، لشوكاني (٤ / ٢٣٥).

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

بِشْرِكِكُمْ

وَمِنْ بِيُوتِ الْعَنْكَبُوتِ:

مَا يُقَدِّمُهُ الْكُفَّارُ مِنْ

أَعْمَالٍ خَيْرِيَّةٍ؛ فَإِنَّهُمْ

يُجِزُّونَ عَلَيْهَا فِي

الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهَا تَبَدَّدُ

فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهَا
أَعْمَالٌ لَمْ تَقُمْ عَلَى
أَسَاسِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ،
وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ!

﴿ وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا
عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
مُنْفُوسًا ﴾

مَنْشُورًا

وَكَمَا أَنَّ أَوْضَعَفَ

الْبِيوتِ: هُوَ بِيْتٌ

العَنْكَبوتِ؛ فَإِنَّ

الإنسانَ أَوْضَعَفُ ما

يَكُونُ: حِينَ يَتَّخِذُ

وَلِيًّا يَتَّعَلِقُ بِهِ. وَكَلِمًا

زَادَ تَعَلُّقَهُ بِالْمَخْلُوقِ؛
زَادَهُ ذَلِكَ ضَعْفًا!

قال **وعنك**: ❁ **واخذوا**

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَهْلَةً
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * ❁
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ

عَلَيْهِمْ ضِدًّا ❁ . قَالَ
ابْنُ الْقَيْمِ: (مَنْ أَخَذَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
يَتَعَزَّزُ بِهِ؛ لَمْ يَحْضُلْ لَهُ
إِلَّا ضِدٌّ مَقْصُودِهِ (١) .
والتعلق بالسبب دون

(١) إعلام الموقعين (١/١١٩). باختصار

المُسَبَّبُ: كَالْتَعَلُّقِ
بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ!
وَهَذَا يُوجِبُ لِلْعَبْدِ
التَّعَلُّقَ بِاللَّهِ دُونَ
الْأَسْبَابِ، فَالْأَسْبَابُ
لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ؛ فَالْإِلْتِفَاتُ

إِلَيْهَا بِالْكُلِّيَّةِ: مُنَافٍ
لِلتَّوَجُّهِ، وَإِنْكَارُهَا
بِالْكُلِّيَّةِ: قَدْحٌ فِي
الشَّرْعِ وَالْحِكْمَةِ (١)
وَأَعْظَمُ النَّاسِ
خَذْلَانًا: مَنْ تَعَلَّقَ

(١) مدارج السالكين (١/٢٥٧). بتصرف

بَغَيْرِ اللَّهِ! فَهُوَ كَمَثَلِ
الْمُسْتَظِلِّ مِنَ الْحَرِّ^{٤١}
وَالْبَرْدِ، بَيْتِ
الْعَنْكَبُوتِ، وَأَوْهَنِ
الْبَيْتِ! وَأَسَاسِ
الشَّرْكِ، وَقَاعِدَتُهُ
الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا: هُوَ

التَّعَلُّقُ بِغَيْرِ اللَّهِ! وَكُلُّ

مَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ الرَّحْمَنِ؛
فَإِنَّ مَصِيرَهُ الْخِذْلَانُ!

قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ

مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (١).

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٤٥٥).

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (مَنْ تَعَلَّقَ

شَيْئًا؛ وَكِلَإِ إِلَيْهِ) ^(١).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام:
(مَا رَجَا أَحَدٌ مَخْلُوقًا،
أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ؛ إِلَّا

(١) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسنه الألباني في غاية المرام

(٢٩٧).

خَابَ ظَنَّهُ فِيهِ! (١) .
وَمِنْ بَيُوتِ الْعَنْكَبُوتِ:

خَوَاطِرُ الْعِضْيَانِ،
الَّتِي يَنْسِجُهَا
الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ
الْإِنْسَانِ! فَهِيَ بِمَثَابَةِ

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/٢٥٧).

بِنَاءِ الْعَنْكَبُوتِ؛
وَلِذَلِكَ يُزِيلُهَا
الذُّمُّ، وَتَقَطُّعُهَا
الِاسْتِعَاذَةُ! قَالَ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ
الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا

هُم مُبْصِرُونَ ﴿٢٩﴾

قال النووي: (إِذَا
عَرَضَ لَهُ الْوَسْوَأُسُ؛
فَلْيُلْجَأْ إِلَى اللَّهِ فِي دَفْعِ
شَرِّهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا
الْخَاطِرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛
فَلْيُعْرِضْ عَنِ

الإضغَاءِ إِلَى
وَسَوْسَتِهِ، وَلِيُبَادِرَ إِلَى
قَطْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ
بِغَيْرِهَا (١)

وَمِنْ بَيوتِ العنكبوتِ:

سَكْرَةُ الإِنْبِهَارِ

(١) شرح مسلم (٢/١٥٥-١٥٦). باختصار

بـ (عُلُومِ الْكُفَّارِ)،

وَعَدَمُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ

النَّافِعِ وَالضَّارِّ؛ فَيَقَعُ

بَعْضُ النَّاسِ فَرِيسَةً

سَهْلَةً، فِي شَبَكَةِ

الْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ،

وَاحْتِقَارِ الْعُلُومِ

الإنسانية، أمام
العلوم الدنيوية،
والحضارة الغربية!
وقد قال **رحمته الله**:

**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ
الْآخِرَةِ هُمْ**

غَافِلُونَ ﴿٢٣﴾

قَالَ الشَّنَقِيطِيُّ: (وَمِنْ
أَعْظَمِ الْفِتَنِ الَّتِي ابْتُلِيَ
بِهَا ضِعَافُ الْعُقُولِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِتْقَانُ
الْكُفَّارِ لِصِنَاعَاتِ
الدُّنْيَا، فَظَنُّوا بِذَلِكَ

أَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمَطْلُوقِ!
وَأَنْ مَنْ عَجَزَ عَنْ
تِلْكَ الصَّنَاعَاتِ: أَنَّهُ
مُتَخَلِّفٌ! وَهَذَا جَهْلٌ
فَاضِحٌ، وَغَلَطٌ
فَادِحٌ (١).

(١) انظر: أضواء البيان (٦/١٦٦). باختصار

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ
عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ،
وَأَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ : مَهْمَا انْتَفَشَ
الْبَاطِلُ وَأَنْتَفَخَ ،
وَتَظَاهَرَ بِالقُوَّةِ
وَالإِنْتِصَارِ ؛ فَهُوَ
أَوْهَنُ مِنْ يَتِ
العَنْكَبُوتِ !

وَسُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي لَا

تَتَخَلَّفُ: أَنْ الْعَاقِبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ، وَأَنَّ النَّصْرَ

لِلْمُؤْمِنِينَ! ﴿٣٨﴾

نَقِذُ بِالْحَقِّ عَلَى

الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا

هُوَ زَاهِقٌ ﴿٣٩﴾ .

وَلَا يَقَعُ الْمُسْلِمُ أُسِيرًا

فِي شَبَكَةِ الشَّهَوَاتِ،

وَلَا يَتَعَلَّقُ بِخُيُوطِ

الشُّبُهَاتِ: إِلَّا إِذَا كَانَ

خَفِيفَ الْعِلْمِ

وَالصَّابِرِ! ﴿٣٩﴾ فَاصْبِرْ إِنْ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا

يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا

يُوقِنُونَ ❁ قال ابن

تيمية: (بالصبر: ترك

الشهوات، وباليقين:

تدفع الشبهات) (١).



(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٢٠).

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ

وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَارِّجْ هَمَّ

الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ

كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي
أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ
أَمْتَنَا وَوُلَاةَ
أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ
أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ
لِمَا يُحِبُّ وَتَرْضَى،
وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا

لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى .

* عِبَادَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ

ذِي الْقُرْبَى

وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ❁

❁ فَاذْكُرُوا اللَّهَ

يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا

عَلَى نِعْمِهِ

يَزِدْكُمْ ❁ وَلَذِكْرُ

اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

